

أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعري ، دخل الحياة السياسية في عام 1147 هـ (1734 م) بانضممه إلى الإمام سيف بن سلطان الثاني اليعري الذي بعثه في مهمة إلى الإحساء ، وعيّنه بعد عودته مستشاراً له في عام 1149 هـ (1736 م) ، وتولى في عام 1150 هـ (1737 م) إدارة ميناء صغار، مما أدى إلى تخوف سيف بن سلطان الثاني من أن يستقل عنه بحكم مدينة صغار، غير أنَّ أحمد التقى في طريقه بربزقي بن بخيت النخلي، فعلم الإمام سيف بما قام به رزقي فسجنه ثلاثة أشهر، وعندما وصل الإمام إليها قابله أهلها ، فوصفوا له أحمد بن سعيد بالإخلاص والطاعة ، وبعثَّ أحمد ابنه الأكبر هلال إلى الإمام ليدلل على طاعته ، ثم أعاده إلى أبيه بعد بضعة أشهر. استبقى الإمام سلطان بن مرشد اليعري - الذي بويع بالإمامية في 9 ذي الحجة 1154 (15 فبراير 1742 م) بعد عزل الإمام سيف بن سلطان الثاني - أحمد بن سعيد واليا على صغار، واستعلن الإمام سيف بن سلطان الثاني بالفرس بعد عزله من الإمامة فحاصرها صغار، وساند الإمام سلطان بن مرشد واليا على صغار أحمد بن سعيد بفك الحصار عنها، غير أنه قُتل في عام 1157 هـ (1744 م) أثناء دفاعه عن المدينة ، فبُويع بلعرب عن حمير اليعري إماماً في ٢٠ ربيع الثاني 1157 هـ (2 يونيو 1744 م). وقد تصدى أحمد بن سعيد للحصار ونجح في إرغام الفرس على عقد صلح وفك الحصار عن صغار، وتضمنت بنود الصلح انسحاب القوات الفارسية من صغار مقابل أن يدفع لهم أحمد بن سعيد مبلغاً مالياً سنوياً، ويعرف تقى خان بأحمد بن سعيد حاكماً على صغار وبركاء. واستعملَّ استعملَّ أحمد بن سعيد أسلوب الحصار الاقتصادي فتعمَّد إهمال دفع الجزية المتفق عليها، وأبقى جنود الحامية الفارسية بدون رواتب أو إمدادات، فساعد على تدهور أوضاع الحامية الفارسية ونفاذ ذخيرتها، وانتشر السخط بين جنودها لعدم استلامهم رواتبهم، فوجَّهَّ أحمد بن سعيد الفرصة سانحة أمامه لطرد الفرس من عُمان، فتقدَّم إلى مسقط على رأس قوة عسكرية في عام 1157 هـ (1744 م) وتمكن من طردتهم منها، مما أدى إلى تنامي رضى الناس عنه بين أوساط القبائل العُمانية التي بايعته ليكون إماماً على عُمان. اختلفت المصادر في تحديد السنة التي تولى فيها أحمد بن سعيد إماماً عُمان ، فيبينما يرى البعض بأنه تولى الإمامة في عام 1157 هـ (1744 م) على اعتبار انتصاره على الفرس في ذلك العام وتوقيعه معاهدة الصلح معهم ، يرى آخرون بأن عام 1162 هـ (1749 م) هو العام الذي بويع فيه بالإمامية ، على اعتبار قيام شيخوخة بنى غافر بسجن الإمام بلعرب بن حمير اليعري وبالتالي مبايعة أحمد بن سعيد بالإمامية ، بينما حدد عبدالله بن حميد السالمي في كتابه "تحفة الأعيان" عام 1167 هـ (1753 م) تاريخاً لبيعة أحمد بن سعيد ، على اعتبار العام الذي وقعت فيه معركة فرق التي انتصر فيها أحمد بن سعيد وقتل بلعرب بن حمير، وقدر وندل فيليبس في كتابه "تاريخ عُمان" أن بيعته كانت بين عامي 1153 و 1162 هـ (1741 - 1749 م) ، والأرجح أنَّ أحمد بن سعيد تولى الإمامة في 22 من جمادى الآخرى 1162 هـ (9 أغسطس 1749 م) عندما انتهى حكم الإمام بلعرب بن حمير نهائياً، فأصبحَّ أحمد بن سعيد هو الحاكمُّ الأوحد في عُمان بعد أن بايعه علماء عُمان رسمياً في ذلك التاريخ. اخذ الإمام أحمد الرستاق عاصمة لحكمه ، ثم سيطر على سمايل وإذكي وزنو وبيلاء ، وأعاد تعمير مسقط ومطرح بعد التدمير الذي لحق بهما من جراء الغزو الفارسي ، ثم أتاه محمد بن سليمان اليعري الذي كان والياً للإمام سلطان بن مرشد على سمد الشأن فسلمه حصنها فولاه على نخل. وواجه الإمام أحمد بن سعيد بعد نجاحه في توحيد عُمان وتحريرها من السيطرة الفارسية اضطرابات داخلية ، كان أهمها محاولة اليعاربة استعادة الحكم ، فتوجه بلعرب بن حمير الذي خلع من الإمامة في عام 1162 هـ / 1749 م ومن سانده من القبائل الغافرية القاطنة بالظاهراء إلى نزوئ رغبة في استعادته الإمامة ، انتصر فيها الإمام أحمد وقتل بلعرب بن حمير وبعض شيوخ القبائل ، ثم تحسنت العلاقة بينه وبين اليعاربة ، فتزوج ابنة الإمام سيف بن سلطان الثاني اليعري ، وأنجبت له ابنة محمد . واستمرت الغافرية في معارضته الإمام أحمد بن سعيد حتى تمكناً من هزيمته جيشه في سيح الطيب عام 1184 هـ (1771 م) ، ثم صالحهم الإمام بعد أن ضمن ولاءهم وصاهر ناصر بن محمد الغافري . تمرد على الإمام أحمد ولداته سيف وسلطان في أواخر سبعينيات القرن الثامن عشر الميلادي بالتعاون مع محمد بن سليمان اليعري والي نخل ، وحاصر الإمام حسن نخل تأديباً ذهب إلى الحصن وضربه بالمدافع ، فتدخل قضاة الرستاق بين الإمام ولوبيه وعقد صلح بينهم ، وحاصر الإمام حسن نخل تأديباً لواليهما على مساعدته ولوبيه على تمرددهما ، وعقد الصلح بينهما وعاشهما لا يخونه مرة أخرى. كرر سيف وسلطان ابنا الإمام أحمد تمرددهما على والدهما مرة أخرى في صفر 1195 هـ (فبراير 1871 م) ، فقام مشائخ القبائل بعد عقد صلح بين الإمام ولوبيه ، غير أنهما عاد وتمرداً على أبيهما مرة ثالثة في ذي الحجة 1195 هـ (ديسمبر 1871 م) ، وذلك لما حظي به سعيد من الرعاية والاهتمام من قبل والدهم ، غضب الإمام أحمد على ما فعله ولداته ، في تلك الأثناء هاجم صقر بن رحمة القاسمي شيخ جلفار (رأس الخيمة) الرستاق بمساعدة جبر بن محمد الجبري خال سيف وسلطان ابني الإمام أحمد، مما دفع بالإمام ولوبيه إلى تسوية خلافاتهم لتخوفهم من سيطرة صقر القاسمي على الرستاق، وبالتالي ينهار حكمهم ، فأصدر عفوه عن والديه ، وتوجه إلى الرستاق للدفاع عنها ، غير أنَّ

القاسمي انسحب من الرستاق وعاد إلى بلاده فور سماعه بخبر الصلح. وعلى الرغم من الصراع بين الإمام أحمد والقواسم إلا أنه قد تخلله تعاون بين الطرفين كما حصل في عام 1185 هـ (1772 م) حيث تحالف الإمام مع القواسم لمواجهة القوات الفارسية بقيادة كريم خان ، وتعاون الإمام مع القواسم أيضاً عام 1186 هـ (1773 م) على مهاجمة ميناء بندر عباس ، قام الإمام أحمد بنجدة البصرة من الغزو الفارسي عام 1189 هـ (1775 م)، فأرسل الإمام حملة عسكرية بحرية في مقدمتها سفينته الرحماني بقيادة ابنه هلال، مما أدى إلى تقوية العلاقات بين الإمام أحمد والسلطان العثماني عبد الحميد الأول (حكم : 1187-1203 هـ / 1789-1773 م) الذي خصص مكافأة سنوية للإمام ظلت تدفع حتى عهد السيد سعيد بن سلطان (حكم: 1219-1273 هـ / 1804-1856 م) ، كما سمح للتجار العمانيين بالمتاجرة في العراق، وأمر برفع الرسوم التي كانت تفرض على تجارة البن، مما أدى إلى ازدهار التجارة العُمانية في البصرة، حيث وصل عدد السفن العُمانية التي كانت ترتد البصرة سنوياً إلى ما يقارب الخمسين سفينة، وعادت الرحلات السنوية لأسطول البن العُماني للبصرة. اهتم الإمام أحمد بن سعيد بعد تحقيقه وحدة عُمان الداخلية بالعمل على استباب الأمن والنظام فيها فعين الولاية في المناطق، وكان الإمام يشرف بنفسه على شؤون الولاية ويتابع سير أعمالهم ومدى اهتمامهم بشؤون الناس . كما عمل الإمام أحمد على نشر الأمن وحفظ النظام في عُمان ، كما أنشأ قوة برية أشرف بنفسه على تنظيمها وتسلیحها ، وأعاد إعمار القلاع والحسون والأبراج لتعزيز التحصينات العسكرية ، كما اهتم بالأسطول الحربي الذي دافع عن السواحل العُمانية وحماية طرق التجارة من القرصنة. نتج عن الأمن والإستقرار في عُمان خلال عهد الإمام أحمد بن سعيد ازدهار الموانئ العُمانية ؛ وتوجهوا إلى مسقط بسبب مرافئها الآمنة وحاكمها الذي منح الحرية للتجار في ممارسة أعمالهم التجارية وشعائرهم الدينية ، واستغل الإمام أحمد بن سعيد السفن الحربية في حالة السلم لنقل التجارة فكانت تنقل بضائع من موانئ عُمان ، حيث تعيد السفن العُمانية تصدير البضائع التي تجلبها السفن إلى ميناء مسقط مثل : البن الذي كان يأتي من الحبشة والليمن ، فتنقله السفن العُمانية إلى البصرة، مما أدى إلى زيادة دخل الدولة من الرسوم الجمركية التي قدرت في عام 1178 هـ (1765 م) بمائة ألف روبية. كما اهتم الإمام أحمد بن سعيد كذلك بالزراعة والإقتصاد ، فوسّع الأفلاج ، ودفن في محلة بيت القرن قريباً من قلعة الرستاق.